

تفسير ابن كثير

قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ^ج

يرشد تعالى عباده إلى التفكير في آلائه وما خلق في السماوات والأرض من الآيات الباهرة

لذوي الأبواب ، مما في السماوات من كواكب نيرات ، ثوابت وسيارات ، والشمس

والقمر ، والليل والنهار ، واختلافهما ، وإيلاج أحدهما في الآخر ، حتى يطول هذا

ويقصر هذا ، ثم يقصر هذا ويطول هذا ، وارتفاع السماء واتساعها ، وحسنها وزينتها ، وما

أنزل الله منها من مطر فأحيا به الأرض بعد موتها ، وأخرج فيها من أفانين الثمار والزرع

والأزاهير ، وصنوف النبات ، وما ذراً فيها من دواب مختلفة الأشكال والألوان والمنافع ،

وما فيها من جبال وسهول وقفار وعمران وخراب . وما في البحر من العجائب والأمواج ،

وهو مع هذا [مسخر] مذلل للسالكين ، يحمل سفنهم ، ويجري بها برفق بتسخير القدير

له ، لا إله إلا هو ، ولا رب سواه . وقوله : (وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون)

أي : وأي شيء تجدي الآيات السماوية والأرضية ، والرسل بآياتها وحججها وبراهينها

الدالة على صدقها ، عن قوم لا يؤمنون ، كما قال : (إن الذين حقت عليهم كلمة ربك

لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم ([يونس : 96 ، 69] .